خص هذان الوقتان وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقتا الغفلة
والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد وافظع وقوم لوط اهلكوا
بالليل وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة ۞ فما كان دعويهم
ما كانوا يدعونه من دينهم وينتحلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه
وفساده وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه ويجوز فما كان استغاثتهم
الا قولهم هذا لانه لا استغاثة من الله بغيره من قولهم دعواهم يا لكعب
ويجوز فما كان دعاؤهم ربهم الا اعترافهم لعلمهم ان الدعاء لا ينفعهم
وان لات حين دعاء فلا يزيدون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما
كان منهم ودعواهم نصب خبر لكان وان قالوا رفع اسم له ويجوز
العكس ۞ فلنسئلن الذين ارسل اليهم ارسل مسند الى الجار والمجرور
وهو اليهم ومعناه فلنسئلن المرسل اليهم وهم الامم يسالهم عما اجابوا
به رسلهم كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ولنسئلن
المرسلين عما اجيبوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
۞ فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين
باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم ۞ وما كنا غائبين عنهم
وعما وجد منهم فان قلت واذا كان عالما بذلك وكان يقصه عليهم
فما معنى سؤالهم قلت معناه التوبيخ والتقريع والتقرير اذا
فاهوا به بالسنتهم وشهد عليهم انبياؤهم ۞ والوزن يومئذ الحق
يعني وزن الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها ورفعه على الابتداء
وخبره يومئذ والحق صفته او والوزن يوم يسال الله الامم ورسلهم
الوزن الحق اي العدل وقرئ القسط واختلف في كيفية الوزن فقيل

توزن صحف الاعمال بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق تاكيدا
للحجة واظهارا للنصفة وقطعا للمعذرة كما يسالهم عن اعمالهم فيعترفون
بها بالسنتهم وتشهد بها عليهم ايديهم وارجلهم وجلودهم وتشهد
عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما تثبت في صحائفهم فيقرؤونها
في موقف الحساب وقيل هي عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل ۞
فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون اي فمن رجحت اعماله الموزونة
التي لها وزن وقدر وهي الحسنات او ما توزن به حسناتهم وعن الحسن
وحق لميزان توضع فيه الحسنات ان يثقل وحق لميزان توضع فيه السيئات
ان يخف ۞ بما كانوا بآياتنا يظلمون يكذبون بها ظلما كقوله فظلموا بها ۞
مكناكم في الارض جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او ملكناكم فيها
واقدرناكم على التصرف فيها ۞ وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة
وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها او ما يتوصل به الى ذلك
والوجه تصريح الياء وعن ابن عامر انه همز على التشبيه بصحائف ۞
ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور
ثم صورناه بعد ذلك الى قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ۞
من الساجدين ممن سجد لآدم ۞ لا في ان لا تسجد صلة بدليل قوله ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي ومثلها لئلا يعلم اهل الكتاب بمعنى ليعلم
فان قلت ما فائدة زيادتها قلت توكيد معنى الفعل الذي
يدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ليتحقق علم اهل الكتاب وما منعك
ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك لان امري لك بالسجود
اوجبه عليك ايجابا وحتمه حتما لا بد لك منه فان قلت